النشاط الثقافي في الوطن العربي

الاقليم الجنوبي
أزمة المثقفين ...

لمراسل الآداب محيي الدين محمد

*

تتحدث الصحافة طيلة هذا الشهر عما تسميه (ازمة المثقفين) ، وهي تنشيء لهذه الازمة اسبابا بعضها حقيقي ، وبعضها ركام من التسطح ، وتحاول جاهدة ان تضع الامر في نصابه على اعتبار انهناك حقيقة اولى هي : انسلاخ فئة المثقفين عن دورهم القيادي ، ورضاهم بهذه السكونية التي يعيشونها .

والقضية في الحقيقة تمس عميقا ، جوهر هذا الانفصام الحادث بين القيادة الثورية ، وبين طليعة المثقفين الشباب .

وقد افردت جريدة « الاهرام » بعض صفحاتها ، والزمت بعض كبار الدارسين بالتعرض لهذه القضية ، وكان خير ما قيل في امر تحديد المثقفين ما ذكره الدكتور لويس عوض « ان المثقفين ليسوا فقط فئة اساتذة الجامعة او الكتاب فحسب ، انما هم ايضا كل من يستجيب سواء من القراء او الطلاب او من المواطنين العاديين من ذوي الاهتمامات الجادة وكل من له رأي متكامل او في سبيل التكامل عن الاوضاع القائمة في البلد التي يعيش فيها، وله رأي ايضا متكامل او في سبيل التكامل في طريق تصحيح هذه الاوضاع او تطوير ما يراه ناقصا من هذه الاوضاع مستعينا بخبرات وتراث الفكر العالمي الانساني..»

وبهذا التحدد القاطع يتبين ان المثقفين فعلا يشكلون الذهن القيادي في اي مجتمع من المجتمعات ، ويتبين ان دورهم ليس ابدا مجرد الاستجابة الشكلية لاي دور قيادي تقوم به السلطة او غيرها ، وانما هو الاصرار على الامساك بزمام المبادرة في كل ما يعتبر فكريا وتطوريا، داخل مجالات الاختصاص بالطبع ، وايضا .. تخطى كل العقبات التي من شانها ان توقف او تجمد هذه المسئولية القيادية ...

وفي « الاهرام » ايضا ، نشر مقال هام بقلم محمد حسنين هيكل بعنوان (ازمة المثقفين)فيه هذا التخطيط لعناصر الازمة واسبابها في نظر الكاتب :

« قامت الازمة الاولى حول المطالبة بعودة الجيش الى ثكناته في اعقاب تصديه لتنفيذ ثورة ٢٣ يوليو. وكان هناك من يبني هذه المطالبة على اساس ان الجيش ليس سلطة حكم ، وانه وقد قام بالثورة ، عليه ان يتنحى ويترك الحكم « لاربابه » والعارفين باصوله .. »

« قامت الازمة الثانية حول المطالبة بعودة الحياة النيابية ، وبعودة الاحزاب السياسية ، باعتبار ان ذلك في رأي المطالبين به هو اساس الديموقراطية وصورتها التي لا تتغير .. »

« قامت الازمة الثالثة حول ما اسموه في ذلك الوقت بالمفاضلة بين (اهل الثقة) و (اهل الخبرة) وتركزت هذه الازمة في الواقع حول تعيين بعض العسكريين في عدد من الشركات والهيئات والمؤسسات وفي وظائف يبدو انها فنية بحتة لا تحتمل غير المتخصصين ، في اعمالها ».

ويذكر الكاتب بعد ذلك ان المثقفين كانوا منعزلين حتى قبل ثورة الجيش ، لانهم كانوا قد اصبحوا طبقة لها مصالحها المتميزة عن مصالح الجماهير ، ولها ارتباطاتها الوثيقة مع الطبقة الحاكمة ، ضمانا لهذه المصالح المتميزة عن مصالح الجماهير ، ثم يقول : « ولقد ساهم الاستعمار والحكم الملكي وكبار ملاك الارض الذين كانوا يكونون قاعدة الاحزاب في العهد السابق للثورة ، على زيادة الفجوة ما بين الجماهير وما بين غالبية المثقفين ، وذلك باغرائهم المستمر على التخلي عن قضايا النضال الشعبي والانصراف بكل حصيلتهم الفكرية الى تدعيم الامر الواقع وتثبيت قوائمه والانسياق في تياره انسياقا ارادیا او غير ارادي ، ولم يكن النضال الشعبي في حقيقته هو تلك المعارك الباهتة بين الاحزاب على الحكم، ولا كان ذلك الصراع الظاهر او الخفي بين بعض الاحزاب وبين القصر .. »

ويستطرد « ذلك كله كان من مظاهر النزاع على المكاسب المسلوبة من حرمان الجماهير ومن كبتها . واما النضال الشعبي الحقيقي فقد كان يتخبط في متاهات اخرى يحاول ان يجد فرصته للتعبير عن نفسه وعن مطالبه .. »

« في هذا كله ، اين كان المثقفون ؟ واين كان دورهم الطليعي في قيادة الجماهير ؟ الواقع انهم ، فيما عدا ظواهر فردية ، كانوا بعيدين عن المعركة »

هذا هو خلاصة الضوء الذي القاه محمد حسنين هيكل ، على ازمة الفراغ الحادث بين الذهن الثوري والمثقفين ، مما دعا (الاهرام) الى افراد صحيفة للمناقشة ، كان اظهر ما فيها ، هو رد الدكتور لويس عوض على تحديد محمد حسنين هيكل للمثقفين على انهم طبقة اولا ، قال الدكتور لويس « اود ان اذكر ملاحظة ، وهي انه يوجد دائما نزاع عن المثقفين ، وهذا النزاع نشاط طبيعي لوحظ في المجتمعات الاوروبية في عصور مختلفة، ويحدث في المجتمع الذي يبطن حيوية ما، وهذا يمنع المثقفين ان يتحولوا الى طبقة ، اما المجتمع الخالي من الحيوية فانه يجمد الموقف فعلا . والطبقة معناها التضامن ، في حين ان الواقع ان المثقفين في حالة تفكك ، وقد اكون مخطئا في ذلك ، ولكن ملاحظاتي في اوساط المثقفين وفي القطاعات ... اوساط المثقفين وفي القطاعات المختلفة من الحياة في بلادنا ، تدفعني الى التشكك في وجود عناصر التضامن ، لدرجة ان من المحتمل خشية حدوث انعزال طبقي .. »

والسؤال الجذري الاساسي الذي يجب ان يطرح الان هو :

هل كان هناك انعزال بين المثقفين وبين المد الشعبي ايام الاحزاب ، وما زال هذا الانعزال قائما ؟ ام ان هذه العزلة طارئة على الوضع الحاضر ؟ واذا كانت كذلك ، فما هي اسبابها الحقيقية ؟!.

لم تكن هذه العزلة موجودة ايام الاحزاب ، لان الموقف الوطني ، كان موقف مقاومة بين الشعب والمثقفين من جهة ، والسلطة من جهة ثانية . لقد ظلت الاسرة المالكة بالتضامن مع الاحتكارات الداخلية (سندها الاول) ضاغطة على القوى الشعبية ، ومميعة لانفجاراتها ، ومؤجلة لكل فرصة بالانقضاض النهائي على سوء الوضع الداخلي ، وكانت لذلك تخلق المعارك التافهة ، من مثل اسقاط الوزارات بطرق غير دستورية لخلق ما اصطلحت على تسميته (بتغيير الادارة الحاكمة) ، ومثل السماح بمقدار ضئيل من الحرية الصحافية ، فتركت بعض الاقلام المتحررة تكتب في جرائد تاخذ الشكل المعارض للسلطة الموجودة كجريدة الاشتراكية والمصري والاساس والجماهير والجمهور المصري ، ولم يرض الشعب في مصر عن هذه الوسيلة الواضحة لاغرائه ، بدليل كثرة الانفجارات الشعبية ، وتوتر الشعور العام ، وفي هذا الخضم من التحرر الجزئي ، ظهر تيار اصيل من الكتاب المثقفين ، ممن دعوا بشكل واضح الى الثورة ، والى الانتقاض على الوضع ، بل ان قضية الاسلحة الفاسدة ، وهي من اخطر القضايا التي وضحت فساد الجهاز الحكومي القديم عرضها احسان عبد القدوس في مجلة (روزاليوسف) بشكل وطني وشجاع ...

كان هناك مد شعبي عظيم ، وكانت الرابطة بين هذا المد وبين طليعة الكتاب اوثق واقوى من ان تتجاهل .. صحيح ، لقد كانت هناك فئة كبيرة من الكتاب الذي ربطوا قدرهم باقدار الحاكمين ،

وظلوا بصفة مستمرة خدما للملك والوزراء ، لانهم كانوا من طبقة معينة ترتبط مع الحاكمين بنفس المصالح والمكاسب ، وما زال هؤلاء الكتاب يحاولون تكوين طبائعهم مع الوضع الجديد في الجمهورية بدون طائل ، نعم .. لقد كانت هذه الفئة الخائنة موجودة ، ولكنها كانت عارية تماما ، وارضها تميد من تحتها ، حتى ايام ان كان الملك ملكا ..

ماذا نسمي هذا الارتباط بين المفكرين ، وبين بقية طبقات الشعب ، اذا لم نسمه اتحادا وطنيا ، ومشاركة الى ابعد حدود الاشتراك .؟ وماذا نسمي هذه السلسلة الكبيرة من الكتاب الذين سجنوا والذين شردوا وهزموا ، اذ لم نسمهم ابطالا وقادة ، عرفوا ماهية الاخلاص الشجاع للقيم والاخلاق .. وعرفوا كيفية التوحيد بين منطلق افكارهم ، واهداف هذا الشعب ؟!.

وقد كان وجود النظام الديموقراطي القديم للاحزاب ، ضمن الاسباب التي زادت من هذا الرباط الاتحادي ، وذلك لان الشعب دأب على الالتجاء للصحف المعارضة ، ليشهد مدى ما تحققه الحكومة (الحالية) من مطالب تدعيها ، ومدى ما تخفق فيه ، وقد حققت الجرائد المعارضة مكاسب مادية ضخمة لا لشيء الا لانها كانت باستمرار صوت الشعب ، وصوت امله ، مهما كان بيان ذلك ضئيلا وخافتا في صفحاتها ، وكانت هذه الحرية الصغيرة دافعا لانكباب القراء على شراء هذه الجرائد ، بصرف النظر عن قيمها الاحتوائية ..

ولا يمكن ان ننسى المؤتمرات الحزبية والنشرات والخطب والمظاهرات، والمعارضة في النظام البرلماني القديم ، مما فتح المجال واسعا امام الكتاب والقادة لمباشرة هذه المسئوولية الوطنية الهامة ..

كان الباب مواربا، اي نصف مفتوح امام الكتاب، لكي يقودوا الشعب ضد الوضع الخاطىء من الدولة ، اي كانت هناك مقاومة بالدرجة الاولى ، بين الدولة وبين بقية الناس ، تستلزم ان يكون الكتاب اكثر تعرضا للاسباب التي خلقت هذه المقاومة ، ويجب ان نضع في الاعتبار ان قضية الثورة وتغيير الاوضاع كانت قضية منتهية بالنسبة اليهم ، ولم يكن هذا التغير الا قضية وقت ، فكانوا بازاء ذلك مستعدين للتضحية بعام او عامين من اعمارهم ، يقضونها في السجون والمعتقلات ، على اساس ان التغيير حتمي وسريع وقادم .

كان هناك وضع على وشك ان يتغير ، وما ان احس المثقفون بمثل هذا الوضع ، حتى رأيناهم قد ارتبطوا بموقف ما ازاءه ، وقد كان موقف اكثرهم وطنيا وقياديا ورائعا .. اذن .. ان هذه العزلة بين المثقفين وبين الثورة ، هي عزلة طارئة ، وليست مستمرة .. عزلة لها مسببات لعل اشدها خطورة هو هذا الفهم الجديد للديموقراطية ، الذي لم تحاول الثورة حتى الان كشفه بمثل الوضوح والنصوع الذي كشفت به مفاهيمها الاخرى ، ولعل تبريرها الوحيد لهذا القصور ، ان يكون شدة اهتمامها بالموقف الخارجي ، الذي اضطرها ـ بقسوته وضراوته ـ ان تلتفت اليه بكليتها ، وان تنحي جانبا الحاح هذه اللامبالاة بين الناس والقادة ، وبين هذا النوع من الديموقراطية .. في كل محاولة تقوم بها دولة لبناء نفسها داخليا وخارجيا ، تظهر حاجة شديدة الى عدم اعتبار الاصوات المعارضة ، اصواتا بناءة ، وذلك على افتراض ان الحكم الجديد نظيف في نظر القائمين به : هذه النظافة التي تضطر الشعب الى الرضى بكل الاعمال الجليلة التي يقوم بها النظام على حساب حرية شخصية ، سوف تتحقق بعد ذلك ، اي ان هذه الحاجة الى بناء الدولة (وقد كانت بالطبع دولة مفككة ومنخوبة في الداخل ومستهلكة ، ولم تكن لها شخصية ما ، لا في المجال الدولي ، ولا في المجال الداخلي) ، ان الحاجة الى بناء مثل هذه الدولة تستلزم ان يلتفت القادة الجدد اقل الالتفات الى الفهم الديموقراطي القديم للحرية ، على اساس ان هذا التجاهل منها موقف مؤقت للغاية ، سوف يزول بزوال الضغوط الخارجية التي تحتاج مواجهة ملحة وحاسمة .. وقد خلق هذا التجاهل الذي فرضته الثورة على الوعي القديم بالديموقراطية ، لونا من الضعف يمكن تسميته بالخوف (وهذا بالذات ما دعا محمد حسنين هيكل الى ان يطلق على مقاله محاولة (لاذابة الثلوج) ، (1) ، وقد نشا هذا الخوف، كرد فعل طبيعي للغاية ازاء الحد السابق لكل كلمة معارضة في بداية الثورة ..

وقد استمر هذا الحد ، ما استمرت فرصة قهر الوضع الوطني قائمة في اذهان الدول المستعمرة ، والتي كانت لها مصالح ضخمة جدا في مصر والوطن العربي كله ..

والان ، اذ لم تسدل الستائر بعد ، ولم يقم مناد من الكتاب والمثقفين ، يعلن ان الوضع قد استتب ، وان ذلك القانون القديم قد صفى وانتهى امره ، وان من الطبيعي ان تعود الامور من حالة الانذار بالخطر ، الى حالة السلام والاطمئنان .. لم يقم هذا المنادي بعمل ذلك ، لان الخوف القديم ظل حاكما لقلوب الكتاب ، والمثقفين، وابطل كل ما من شانه ان يوحي لهم بالثقة في نتائج ما يكتبونه وما يفكرون به ، ومن جهة اخرى ، كان لا بد لهذا المنادي ان يتمتع بسلطان يفوق سلطان الكتاب ويعلو عليه ..

بل لقد ادى هذا الخوف غير الطبيعي بقارىء الى ان يرسل خطابا الى محمد حسنين هيكل ، بدون ان يضع اسمه ، وذكر فيه رايه من ان هذه المناقشة الحرة التي يدعو اليها رئيس تحرير (الاهرام) ليست الا « مصيدة لكشف المعارضين » ..!!

مسالة الديمقراطية الجديدة ، وادراك السلطة لها ، وبث هذا الادراك والوعي بين طبقات المثقفين وطبقات الشعب ، وفقر هذا البث ، وعدم وضوحه هو باعتقادي اخطر اسباب هذا الانفصام الحادث ، وهذه العزلة الشديدة بين المثقفين وبين السلطة .. الديموقراطية الجديدة بكل ما يتبعها من مظاهر اعتبرت غريبة على وعي الناس مثل ـ بكلمات رئيس تحرير الاهرام نفسه « .. تعيين بعض العسكريين في عدد من الشركات والهيئات والمؤسسات ، وفي وظائف تبدو انها فنية بحتة لا تحتمل غير المتخصصين في اعمالها ... » ومثل مظاهر اخرى لم يستطع الناس ادراكها ، لانها جديدة عليهم وعلى وعيهم السياسي القديم ، ولاغرابة في ذلك اذ ان نظاما جديدا بدا يفرض نفسه ، ويقدم خبراته ومنطقه وعدله على هذا الشعب الذي ظل فقيرا ومسكينا الافا من السنوات ..

هذه الديموقراطية الجديدة ، التي لم تبد وجهها النظري حتى الان ، وان وضحت بعض ملامحها في صورة جهاز الحكم كمجلس الامة ، والاتحاد القومي ، هي الاساس الذي يجب النظر فيه ، والبحث في خطوطه العريضة ، وتوضيح كل ذلك للشعب الذي (ربما) ما زال فهمه للديموقراطية قديما ، وادراكه للحرية لم يتبلور بعد ، وان كانت تطلعاته هي هي .. وامله هي هي ..

قلنا قبل ذلك ان الخوف هو احد العوامل الجديدة الهامة التي اخرست الكتاب والمثقفين ، من اجل ذلك كان على اول من ينادي (باذابة الثلوج) ان يكون رجلا مسئولا يتكلم بلسان السلطان ، ولا يعبر عن نفسه فقط ..

لا تريد الدولة ، ولا نريد نحن بالطبع ان يكون الخوف وسيلتنا

(1) (الاذابة الثلوج) تعبير استخدمه الكاتب السوفييتي ايليا اهرنبورج ، ليوضح مدى ما كانت عليه الاوضاع الرديئة بالنسبة للحرية والديموقراطية في الاتحاد السوفييتي ايام الحكم الدكتاتوري الصارم لجوزيف ستالين ..

الى تبرير السكون ، او ان يكون الخوف دافعا لفهم فوقي ، بقدر ما يكون الوعي كذلك ، لان الثورة قد عودتنا على مشاركتها في كل امر من الامور ، بل ان كافة الانتصارات مثل تاميم شركة قناة السويس ، كانت مقدمة للشعب اولا ، وبشكل صريح ، في صورة خطاب مثلا ، ثم ينظر بعد ذلك في الامور القانونية وسواها.. اي كان وما يزال هناك حكم اساسه الاهتمام بتوحيد القيادة والقاعدة..

ولخطورة هذه القضية ، سوف نوالي عرض بقية المناقشات في زواياها الجديدة ، ما بقيت هذه القضية حية وقائمة على صفحات الجرائد ، وانها لقضية وجودنا بالتحديد ..

القاهرة — محيي الدين محمد

* ——— *

الاقليم الشمالي

حصاد الموسم

لمراسل « الاداب » محيي الدين صبحي

✶

انتهى موسم النشر او كاد ، فقد اقبل الصيف وركد الهواء واسترخت الشمس فوق الارض تمنع الناس عن الحركة والتفكير .. ومن واجبنا ان نقوم بعملية جرد للاثار الادبية التي احتلت واجهات المكتبات خلال فترات الغيم والمطر ، حين كان بوسع الناس ان يمكثوا في بيوتهم ويتحكموا بعقولهم ويلاحقوا الانتاج على انه تسلية او ثقافة .

ليس من الواجب ان نشير الى ان اكثر هذا الانتاج السوري قد طبع ونشر في لبنان ! وليست هناك حاجة الى القول بان اكثر هذا الانتاج قد اصدره كتاب شبان لم يتجاوزوا العقد الثالث من عمرهم ! وانما من الواجب ان نشير الى ان ما جمع في كتب لا يكاد يصل الى عشر الانتاج الذي نشر دون ان يجمع . وعلينا ان نقول ان اكثر هذا الانتاج لا يطرح قضية ، وازمته تكمن في نفس الاديب الذي انتجه ، والجيد منه يسير على المأثور المتوارث من قواعد الصنعة ، اما الجيد المبتكر فهو اندر من الكبريت الاحمر كما كان يقال من قديم الزمان .

ولا ريب ان ديوان عبد الباسط الصوفي يأتي في طليعة الدواوين الشعرية التي اصدرها العرب في هذا العام . ومن حسن حظه انه صدر الى جانب ديواني خليل حاوي وبدر شاكر السياب ، فكان له من الاصالة والعمق وصدق الرؤيا مايضعه في مصاف الملهمين واصحاب العبقريات .

ان شعر عبد الباسط يمتاز بفيض صوري يطغى حتى يشمل الحالة التي يعبر عنها ويستغرقها من خلال جزئيات تمزج بين معطيات الطبيعة ونبضات القلب الانساني فاذا نحن تجاه مزيج صوفي يوحد في الرؤيا بين العالم والانسان . ومن هنا يستمد عالمه الشفافية والصلابة والغموض . الا ان هذا العالم المصمت ليس مظلما بل هو مغشى بمزيج من النور والظلمة والفناء والنماء حتى كاننا امام منابع الحياة الثرة ، وهذا ما يؤكد اصالته ويفجر امكانيات الكلمة في نفس القاريء . ومن عجب ان الدارسين والنقاد لم يلتفتوا اليه ولم يكتبوا عنه ، بل تركوا ذلك الجوهر الصلب والطفرة الشابة واهتموا بفسيفساء يرصفها نزار قباني دون اي توهج . ان ديوان « حبيبتي » ليس اكثر من رماد جمرات ظلت تشتعل طيلة خمسة عشر عاما خلت ، باستثناء بضع قصائد من بينها «شؤون صغيرة» و « لوليتا » و « نهر الاحزان» و «ثلاث بطاقات من اسيا » لست ادري كيف تخلى نزار قباني عن امجاده .. عن ذراه التي ارتادها في دواوينه الماضية ، عن الزخم الانساني الذي يعبق في « القصائد » ليغرق في غمار قصائد من طراز « ايظن » !! التي تمثل ذوق الجمهور ، وليست في مستوى الذوق المترف والحس المرهف وعمق التمثل للموقف عند نزار ، وخطرها انها جرفت نزارا في تيارها وجرته اليها . ان شاعرنا يمر بتحول عميق ترك في شعره اثرا ظاهرا ملموسا لم ينتبه اليه احد ممن راجعوا الديوان . لقد غادر نزار مرحلة الشباب ودخل في طور الكهولة ، فهو باحث عن حنان اكثر منه مغامرا مفترسا .. وهو بحاجة الى هجر لقاموسه القديم وافكاره السابقة .. هذا المنعطف الذي يجتازه الشاعر يجعله يمر من جديد بحالة من التشويش والتعتيم لن يلبث ان يتجاوزها على مر الزمن ونشوء الالفة بينه وبين هدوء الكهولة ! ان الديوان يحوي خير ما انتجه نزار واسوأه!.

اما خليل خوري فهو واحد من جيلنا ، ولست ادري لم اختار ان يبدأ مجموعاته الشعرية بالقصائد المثبتة في ديوان « حبات قلب » . ان شاعرية خليل خوري تستمد حياتها من المغامرة الفردية في ارتياد الشهوة والموت والغربة ، ومن التجربة الجماعية في الخبرات التي حصلها الجيل الطالع . اما قصائد هذا الديوان فهي غنائية خاشعة كنسية غامضة تتاثر افكار الخلاص والصلب والمحبة ، الى جانب ثورات ثوراتية تذكرنا بافاعي الياس ابو شبكة . وثمة لقاء عابر بينه وبين نازك الملائكة ثم يفترقان لاختلاف الطبيعتين . فخليل شاعر يتحدى باستمرار ويقذف بنفسه الى ابعاد قصية ، اما نازك فهي شاعرة العزلة واجترار الصمت والتأمل النرجسي في الذات المهزومة .

هناك اخيرا ديوان كمال فوزي الشرابي وهو ديوان يصدر عن روح عامية وثقافية فنية تجمدت عند حدود الرمزية اللبنانية التي ازدهرت في فترة الحرب . وهو صادر عن روح مراهقة تعرض المشاعر الجنسية بشكل مباشر دون ان تعطيها اي معنى ، والصورة في شعره تأتي للزينة ، كالصورة على الحائط ، ولا تخدم نمو القصيدة ولا تزيد في

ظهر حديثا عن :

دار الثقافة ببيروت

١ ــ من سلسلة المسرح العربي
مارون نقاش — ق.ل
اصول ودراسة
تحقيق ومراجعة الدكتور محمد يوسف نجم — ٥٠٠

٢ ــ نفحات ولفحات
فؤاد جرجس نصار — ٥٠٠

٣ ــ الاغاني ــ مجلد ٢٣
ابو الفرج الاصفهاني
المجلد الاخير من كتاب الاغاني — ١٠٠٠

٤ ــ البيروقراطية في المجتمع الحديث
ترجمة اسماعيل الناظر ومعد كيالي — ٢٠٠
ــ يظهر قريبا جدا

مناهج العلماء في البحث العلمي
تاليف : فرانتز روزنتال ترجمة الدكتور انيس فريحه

تطلب من الناشر دار الثقافة ص.ب ٥٤٣
بيروت ومن عموم المكتبات

فناها الشعوري . ومن الطريف ان لغة الشاعر محدودة ، لانها تخضع لنظرية « اللفظة الشعرية » ، لكن الشاعر لم يستطع ان يتعامل مع الكلمات فأوردها في ازدواجات مبتذلة مثل « نار قلبي » .. الخ ..

وفي مجال النثر صدرت مجموعات من القصص القصيرة والروايات، اهمها « جيل القدر » لمطاع صفدي المؤلف الذي اصدر ايضا في الفترة الاخيرة دراسته الواسعة عن « الثوري والعربي الثوري » ومن المؤسف ان مطالعتي السريعة للرواية لاتمكنني من الحكم الشامل ، اما الرواية الثانية فهي « المهزومون » لهاني الراهب ، وهي رواية تدور في الوسط الجامعي بمكانها وابطالها، وتحمل طابعا مثاليا تفوح منه رائحة المراهقة وطفرات الشباب . وقد استطاع الكاتب ان يحمل الحروف نداوة الجو الجامعي . وقد جاء الاسلوب نابضا شديد الخفقان ساعد الكاتب على التقاط حركة الابطال والتسارع الذي تتصف به حركات الشبان ، وهذا الاحساس بحركة الناس ضمن المكان ، ودقة الملاحظة بتغير الاطار ، يبعث في الرواية حيوية الشباب ويقربها من روح التجربة ، ويجسد الابطال في مخيلة القارىء وان كان واقعهم يظل شاحبا ، لان الهزائم التي لحقت بهم ليست اكثر من صدمات خفيفة ، وكان بالامكان ان تسقط الرواية الى مستوى الميلودرام لولا موهبة الكاتب التي تتجلى بالحساسية والتوفز ودقة الملاحظة ، ان القارىء ينتهي من الرواية نشوان بالحيوية والنبض والنغم الهادىء يرتسم على فم شباب لم يذق مرارة الحياة ، بل لمح اطيافا من الاحداث تخيلت له وكانها مصائب كيانية . ان المبالغة وتضخم الاحساس بالذات من صفات المراهقة . والحركة الخفية تأتي من رعونة الشباب : سكرهم ، مناقشاتهم ، اراؤهم وامالهم . وقد زادت الحركة من حدها فجرفت الشخصيات في تيارها ، ومن هنا لانحس بثقل الابطال على مسرح الحياة ، وان جذورا واهية تربط مشاكل هؤلاء الشبان بمشاكل مجتمعهم ، وقد حاول الكاتب ان يعمق الصلة بين الازمة الفردية والازمة الاجتماعية فلم يفلح . والرواية بعد كل هذا تنقل قطاعا من الحياة بأسلوب متدفق ، لكنها لم تتوصل الى طرح قضية او حلها بل احتكت بالمشاكل احتكاكا سريعا مثلما لمس ابطالها الواقع ملامسة خفيفة ومرورا دون اثر .

ثمة مجموعات قصص وقصاصون اكثر مما يوجد قراء .. هذا في بلدنا على الاقل ، ومع ذلك فقد ثبتت للنقد مجموعة « غروب في الفجر» للقصاص وليد مدفعي . لقد ثبتت بما فيها من ميزات واستقلالية . ففي غمرة القصص النفسية اصدر وليد مدفعي قصصا عن الناس الاسوياء وما يعرض لهم من خير وشر في حياتهم العادية . وقد اثبت القصاص ان لديه موهبة الرصد والتجسيد وقليلا من المعاني ... قليل ولكنه سام انساني لايطل على ازمة قدر مايطل على غلبة وصراع وحب للحياة وسعة في التجربة . ان في اسلوبه فخامة وجمالا ، لكن الضبط ينقصه ويميع من موازينه .

بقي ان نتحدث عن الحركة الفكرية في الجامعة بما فيها من اساتذة، ولكننا مع الاسف الشديد نجد ان الحركة الفكرية بطيئة اشد البطء ان لم تكن معدومة تماما ، وقد طلع علينا في نهاية المطاف الدكتور صالح الاشتر بمائتي صفحة دراسة « في شعر النكبة » وكتب هو في تقديمه بانه « بحث تخطيطي في اصداء نكبة فلسطين في الشعر العربي المعاصر » ولكن الكتاب ليس اكثر من تجميع بدائي للقصائد التي قيلت عن فلسطين ، وكنا ننتظر ان يكون الدكتور حديد البصر فيفهم ان الكآبة التي رانت على الشعر العربي منذ الكارثة هي الاصداء الحقيقية للنكبة، لكنا وجدنا ان في هذا المطلب تعسفا واحراجا « للبحث التطبيقي » فتمنينا ان نجد بعض النقد او التحليل غير ان امكانيات المؤلف لاتسمح الا بهذا التجميع البدائي لاسماء الشعراء واسماء دواوينهم .. وقصر الاحكام على صيحات تشنجية : ما اروع هذا الشعر وما اعظمه !!

هذا هو حصاد الموسم ، جهدت في انمائه اقلام كثيرة ، ومواهب عديدة ، فهل لنا ان نتفاءل او نتشاءم ؟ لعل الجواب مايزال يكمن في ضمير المستقبل حيث ينفضح المزيفون ويسكت طلاب الوجاهة واما ماينفع الناس فيمكث في الارض .

محيي الدين صبحي

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

الادارة

شارع سوريا ـ راس الخندق الغميق ، بناية الاسمر

*

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينان
او ٦ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الارجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ١٠ يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

*

الاعلانات

يتفق بشانها مع الادارة

*

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب ٤١٢٣